

المنابع العلاجية المقدسة المنتشرة في المغرب القديم

(أكوا سيبتيميانا وأكوا فلافيانا نموذجاً)

The Sacred sources of healing scattered in the ancient Maghreb (Aqua septimiana and Aqua flaviana as a model)

جيدة عليات¹

¹ معهد الآثار-جامعة الجزائر-2 (الجزائر)، djidaaliato5o5o5@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/03/29

تاريخ الإرسال: 2021/10/14

ملخص:

شهد المغرب القديم عامة تداول الحضارات وتعاقيها مؤثرة ومتأثرة، فقد كان مسرحاً لأغلب الأحداث التاريخية وأرضاً خصبة لبناء المعالم الحضارية، الأمر الذي أدى إلى تنوع الثقافات والمخلفات الأثرية التي تراوحت بين ما هو محلي وأجنبي من خلال مخلفاته الأثرية التي ما زالت منتشرة في المواقع الأثرية أو المعروضة في المتاحف. من بين هذه المخلفات أو المعالم الأثرية التي كانت محور دراستنا هي المنشآت العلاجية المنتشرة في شمال إفريقيا، إذ تعتبر هذه المعالم الأماكن الخاصة بالتداوي من بعض الأمراض، أو الأماكن الخاصة بأداء الطقوس الدينية، وما لا يخفى ذكره حول علاقة الإنسان القديم وارتباطه الوثيق بمعتقداته وخوفه من الموت، لذا كان يكرس كل ممتلكاته وحياته تكريماً لمعبوداته حتى يتفادى سخطها وغضبها عليه، الأمر الذي طرح استفسارات كثيرة فيما يتعلق بالوظيفة الأصلية التي أنشأت لها مثل هذه المعالم وسبب الانتشار الواسع لها؟ كما تجدر الإشارة إلى أن هناك البعض من هذه المعالم العلاجية التي ما زالت محافظة على وظيفتها العلاجية ومخططها العمراني، مثل حمام الصالحين (خنشلة)، وحمام الدباغ (قالملة).

الكلمات المفتاحية: منابع حرارية؛ منتجعات شفائية؛ مياه كبريتية؛ ساحة مقدسة : سكراريوم.

Abstract

The ancient Maghreb has known several civilizations which has influenced and impressed by; as the ancient sources mentioned that those regions used to be scenes of most historical events and cultural monuments which led to the diversity of cultures and archaeological remains, and therapeutic features which are preserving their functions and their urban planning till nowadays, people are asking about these features; what is the original function of these monuments? The reason of its widespread in this geographical spot? Such as: Hammam al-Salihin (Khenchela) and Hammam al-Dabbagh (Guelma).

Keywords

heat sources; Spas Resorts; sulfur water; sacred square; saccharium.

1-مقدمة

شهد المغرب القديم تداول الحضارات وتعاقيها، فقد كان ملجئ لهجرات الشعوب المختلفة الأنساب والأعراق، هذا الإطار الجغرافي الذي كان مسرحاً لكل الأحداث التاريخية التي مازالت آثارها شاخصة تترجم لنا حياة هذه الشعوب وتصف لنا درجة تطور الفكر عندها، الأمر الذي أدى إلى تنوع الثقافات والمخلفات الأثرية التي تراوحت بين ما هو محلي وأجنبي. مما لا شك فيه أن أي شيء يصنعه الإنسان ما هو إلا انعكاس للوسط الذي يعيش فيه، كما يعكس طريقة تفكيره وارتباطه الوثيق لما صنعه أسلافه، وقد خلف لنا هذا الإنسان العديد من المخلفات والشواهد الأثرية. فمن بين هذه المخلفات أو المعالم الأثرية التي كانت محور دراستنا هي المنشآت العلاجية المنتشرة بشكل واسع وملحوظ في الشمال الأفريقي، إذ تعتبر هذه المعالم الأماكن الخاصة بالتداوي العلاج من بعض الأمراض، أو الأماكن الخاصة بالتبرك وأداء الطقوس الشعائرية من أجل التقرب ونيل الرضا من الآلهة الحامية والشفافية. وما لا يخفى ذكره هي علاقة الإنسان القديم وارتباطه الوثيق بمعتقداته وخوفه من الموت، ما جعله يكرس كل ممتلكاته وحياته تكريماً لمعبوداته حتى يتفادى سخطها وغضبها عليه، الأمر الذي طرح استفهامات كثيرة حول الوظيفة الأصلية التي انشأت لها مثل هذه المعالم وسبب الانتشار الواسع لها في هذا الإطار الجغرافي؟ وكما لا يخفى أن الإنسان المغاربي القديم كان يقدس المظاهر الطبيعية كالمنابع المائية والآبار هذا الأمر الذي جعلنا نفترض أن هذه المعالم المائية كانت مرمزة للشعائر الدينية، بالإضافة إلى كونها تمثل أماكن علاجية من بعض الأمراض التي كانت تصيب هذا الإنسان المغاربي القديم، على الرغم من أن وظيفة هذه المعالم الشافية مازالت مستمرة إلى يومنا هذا.

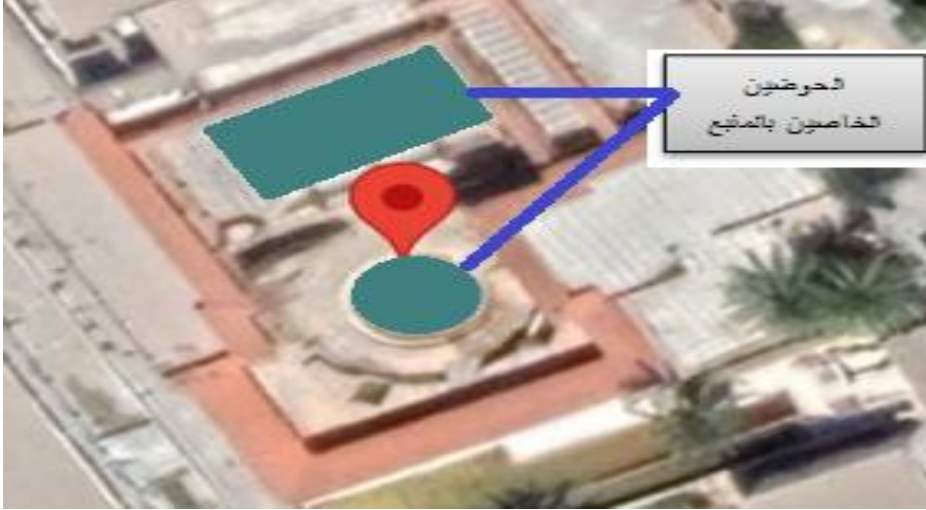
2-المنتجعات الشفائية:

تنتشر هذه المنتجعات بكثرة في الشمال الشرقي لبلاد المغرب القديم، والذي يعود تاريخها إلى حقبة قديمة لكنها تطورت وانتشرت بكثرة خلال الفترة الرومانية، وقد خصصت لمثل هذه المعالم الهبة حارسة وحامية، كما تعد حسب بعض المعتقدات القديمة أنها المياه المقدسة والمباركة. فمن بين هذه المنتجعات نجد:

2-1-أكوا فلافيانا: Aquae Flaviana

أ-الإطار الجغرافي:

يقع هذا المعلم الشفائي في هنشير الحمام، لكن إدارياً فهو تابع لبلدية الحامة بولاية خنشلة حيث يبعد عن هذه الأخيرة بمسافة 6 كلم (الصورة رقم 01).



الصورة رقم 01: صورة جوية لموقع المنبع الحراري _ خنشلة _

عن: Google maps

ب-الإطار التاريخي:

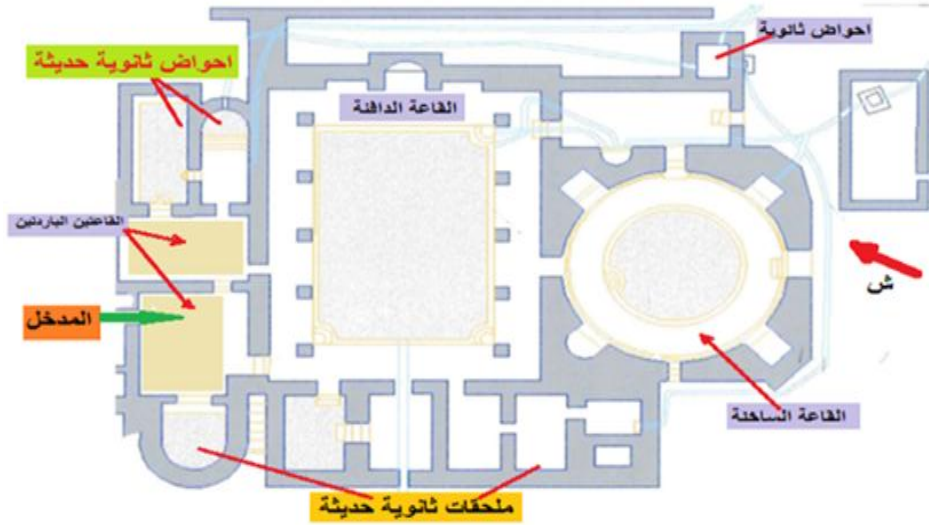
ذكر الباحث ستيفان قزال (Gsell) أن أصل تسمية هذا المنتجع أو الحمام الشفائي لها علاقة بالعائلة الفلافية أي سلالة الامبراطور الروماني فلافيان، كما انه ذكر لنا حالة جدران المعلم بأنها كانت ذات ارتفاع يفوق ثلاثة أمتار خلال سنة 1901. وقد عثر على قاعدة لتمثال إسكولاب (Esculape) إله الطب والشفاء، والذي اهدي من طرف ضابط لدى الفيلىق الأعسطي الثالث. يعود تاريخ انشاء هذا المعلم الاستشفائي الى سنة 76 م من طرف الفيلىق الأعسطي الثالث، كما اشتمل المعلم على اعمال ترميم خلال فترة حكم الامبراطور سيبتيموس سيوريوس. وهذا ما حسب ورد في نص الكتابة اللاتينية والتي تحمل رقم (CIL 08, 17727) وقد كانت اغلب الاهداءات من قبل الجنود الفيلىق وتمثلت في اضحيان لآلهة الشافية والحلمية للمياه الساخنة، بالإضافة الى اهداء تماثيل الهتهم المفضلة (Chevallier (R.), 1992, 91).

ج-وصف الحمام المعدني (أكوا فلافياناي): Aquae Flaviana

بني المنبع الحراري أكوا فلافياناي على شكل شبكة معمارية مائية، اذ يتكون من ثلاثة قاعات، الباردة، الدافئة والساخنة، بالإضافة إلى عدد من الاحواض الثانوية.

-القاعة الباردة:

تنقسم هذه القاعة الى غرفتين (أ) و(ب)، الأولى كانت خاصة بنزع الثياب و الثانية خاصة بالتعرق (انظر المخطط رقم 01).



مخطط رقم 01 يمثل المخطط المعماري لأكوا فلافياناي
بتصرف الطالبة في وضع المعلومات
عن: دراسة ترميم حمام الصالحين - خذشلة -

-القاعة الدافئة:

تأخذ هذه القاعة الشكل المستقيم وهي قاعة مكشوفة وقد جهزت في وسطها بحوض مائي مستطيل الشكل أبعاده (14.00 م×12.50 م)، احيط هذا الحوض برواق معمد على الجهتين الشمالية والجنوبية، وهي اعمدة مربعة الشكل والتي كان عددها 05 اعمدة في كل جهة. اما الجدار الشرقي للقاعة فقد نحت فيه ثلاثة حنايا، الحنية الوسطى يوجد بها بناء على شكل نافورة اما الحنيتان اليسرى واليمنى ربما كانت توضع فيها تماثيل الالهة الشافية او حوريات المياه، تقابلها الجهة الغربية لجدار القاعة فقد نحت فيه هو الاخر اربعة حنايا (انظر الصورة رقم 03).

القاعة الساخنة:

بنيت هذه القاعة بشكل دائري جدرانها جد سميكة مبنية بالأجر، يتوسط الغرفة حوض مائي دائري قطره حوالي 8.14 م اما عمقه حوالي 1.45 م، به 04 ادراج نصف دائرية على الجهة الغربية حيث تتسع كلما اتجهنا نحو عمق الحوض. تعلو الحوض مصطبة (بوديوم) بارتفاع 0.30 م وسمك 0.30 م. نحت على جدران القاعة اربعة حنايا على محور الجهات الاربعة الشمالية الشرقية والجنوبية والغربية (انظر الصورة 04-05).



صورة رقم 02: الجدار الشرقي لنفس القاعة
صورة رقم 03: القاعة الدافئة
والذي نحت عليه 03 حنايا ذات الحوض المستطيل (من اعداد الطالبة)
- يتضمن الحمام العلاجي عدة احواض ثانوية والذي يصل عددها من الناحية الشمالية 03
احواض أما من الناحية الغربية توجد 06 احواض (أنظر المخطط 01).



صورة رقم 04: تمثل القاعة الساخنة
صورة رقم 05: الحوض الدائري و
وحوضها الدائري البوديوم الذي يعلوه

زود الحمام المعدني بقنوات التموين التي تجلب المياه للأحواض طولها حوالي 26 م وعرضها 2 م وهي متفرعة من اجل اوصول المياه للأحواض، وقنوات الصرف التي تطرح المياه الفائضة عن الاحواض وهي ايضا متفرعة طولها 26م. اما مواد البناء المستعملة في بناء هذا المعلم الاستشفائي نجد الآجر والذي تم استعماله في بناء جدران الغرفة الساخنة، الحجارة الرملية، اما تقنيات البناء: نجد التقنية الاجورية، وتقنية الحجارة المستقيمة المنتظمة والتي نجدها على جدران القاعة الدافئة.

2-2- بعض النماذج الاخرى للمنايع الشفائية:

المنابع العلاجية المقدسة المنتشرة في المغرب القديم (أكوا سبتيميانا وأكوا فلافيانا نموذجاً)

الى جانب المنبع المعدني أكوا فلافيانا نجد منابع اخرى تكتسب الخاصية العلاجية ((Chevallier R., 1992, 89-95) منها نذكر:

1-2-2 المنابع العلاجية المنتشرة في المقاطعة الطرابلسية (Tripolitaine)

■ أكوا تكبينا (Aquae Tacapitanae): يقع هذا المنتجع الحراري بالقرب من قابس، تعرف مياهه بالمياه الكبريتية. (انظر الخريطة 01)

2-2-2 المنابع العلاجية بمقاطعة البيزاكينا (Byzacène)

- أكوا (Aquae): يقع على بعد 9 كم شمال مدينة توزر (Tozeur) (بتونس) الواقعة في الشمال الغربي لشط الجريد وجنوب شط الغرسة.
- أكوا ريجيا (Aquae Regiae): يقع هذا المنبع الحراري على الطريق الرابط بمدينة حضرموت (بتونس).

2-2-3 المنابع العلاجية المنتشرة في المقاطعة البروقنصلية: (Proconsulaire)

- أكوا كليداي (كربيتانا) (Aquae Calidae [Carpitanae]): يقع هذا المنتجع العلاجي بمنطقة قريص (Korbous) التابعة الى ولاية نابل (بتونس).
- أكوا برسيانا (Aquae Persianae): هو منبع حراري ذو مياه معدنية تنبع من جبل بوقرنين، كما يعرف هذا المنبع أيضا بحمام الانف (Hammam Lif)، عرفت المنطقة خلال الفترة الرومانية ب: نارو (Naro)، الواقعة جنوب شرق تونس العاصمة).
- أكوا تريانا (Aquae Traianae): وهو ما يعرف بحمام سيالة، يقع على بعد 1 كم جنوب مدينة فاغا (Vaga) بتونس.
- ألياناس (Alianas): هو حمام حراري يقع في الشمال الشرقي بتونس العاصمة بالقرب من الموقع الاثري قرطاجة.
- جبل وسط (Djebel Ouest): يقع هذا المنبع بالقرب من مدينة زغوان الاثرية، تم العثور على تمثالي كل من إسكولاب وهيجا. تتميز المياه العلاجية لهذا المنبع بوجود ماء مكلورو الصوديوم تصل درجة سخونته الى 58°م.

2-2-4 المنابع العلاجية المنتشرة في مقاطعة نوميديا والقيصرية:

- أكوا كيزاريس (Aquae Caesaris): يقع هذا المنبع الشفائي بالقرب من حدود المقاطعة البروقنصلية حيث يتمركز على الجهة الغربية للمدينة الاثرية تيفست (تبسة)، و حسب ما جاء في طاولة بوتنجر (Peutinger) أنّ المعلم يقع في يوكوس. اشتمل المنبع المائي على اعمال توسعية من طرف الفيلق الأغسطسي الثالث، كما عثر على كتابات اهدائية للإله مارس.
- أكوا ثيبيليتانا (Aquae Thibilitanae): وهو حمام الكبريت والمسعى حاليا بحمام المسخوطين اما تسميته القديمة التي تعود للفترة الرومانية وهي أكوا ثيبيليتانا، يقع هذا

المنبع على بعد 56 كلم شمال المدينة الاثرية ثيبيليس (عنونة). حيث تبلغ الدرجة المثوية لحرارة المياه (96°/97°)

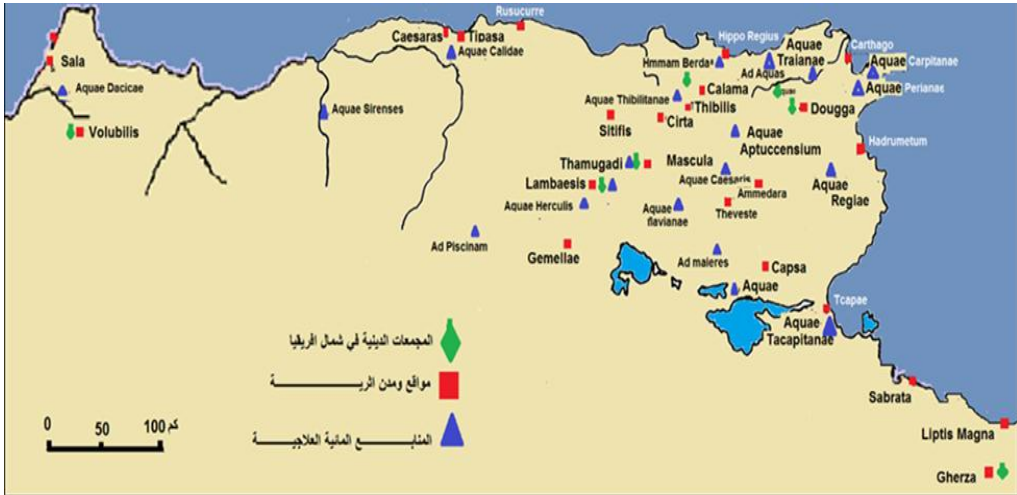
■ بالإضافة الى منابع مائة ساخنة اخرى منها: اكوا هيركيليس (Aquae Herculis) بالقنطرة (بسكرة) ، أكوا نوفا (Aquae Novae) وحمام الباردة (Hammam Berda) بضواحي قالمه.
2-2-5 المنابع العلاجية في المقاطعة القيصرية (Maurétanie Césarienne)

➤ أكوا كاليداي (Aquae Calidae): هو منبع حراري علاجي يعرف بحمام ريغة يقع بدائرة حمام ريغة شرق ولاية عين الدفلى.

➤ أكوا سيرنيسيس (Aquae Sirenses): يقع هذا المنبع العلاجي بمنطقة بوحنيقة التابعة لولاية معسكر.

2-2-6 المنابع العلاجية في المقاطعة الطنجية (Maurétanie Tingitane)

➤ أكوا داكياي (Aquae Dacicae): يقع هذا المنبع الحراري في منطقة سيدي مولاي يعقوب على جهة الشمال الغربي لمدينة ويلي (فوليبيليس-Volubilis).



خريطة 01: التوزيع الجغرافي للمعالم الشفائية في شمال افريقيا عن:

Petteno (E). Le aquae et le terme curative de l'Africa romana. In: Antiquités africaines, 34, 1998, p135.

بتصرف (تكملة الخريطة وإثرائها بتعيين مواقع أخرى، وترجمة مفتاحها)

3 – المعابد المائية

أنشأ الانسان القديم بصفة عامة والروماني بصفة خاصة مثل هذه المعالم الدينية الوثنية تكريسا للآلهة الشافية، من اجل ان تحميه من الامراض وتحرص على حياته، فمن بين هذه المنشآت الدينية العلاجية نجد صنفين منها وهي المعابد الشافية المائية والمعابد الشافية غير المائية.

أ. المجمع الديني أكوا سبتيميانا: (Aqua Septimiana)

1- موقعه:

بني المجمع السبتييمي في الجهة الجنوبية للمدينة الاثرية تيمقاد اذ يبعد عن المدينة بمسافة قدرت بحوالي 300 م، كما يعد من أكبر المعابد في المدينة وأكثرها أهمية، فهو يتربع على مساحة اجمالية قدرها 6952 م² (انظر الصورة رقم 06).



صورة رقم 06: صورة جوية توضح موقع أكوا سبتيميانا بالنسبة للمدينة (عن Google earth)

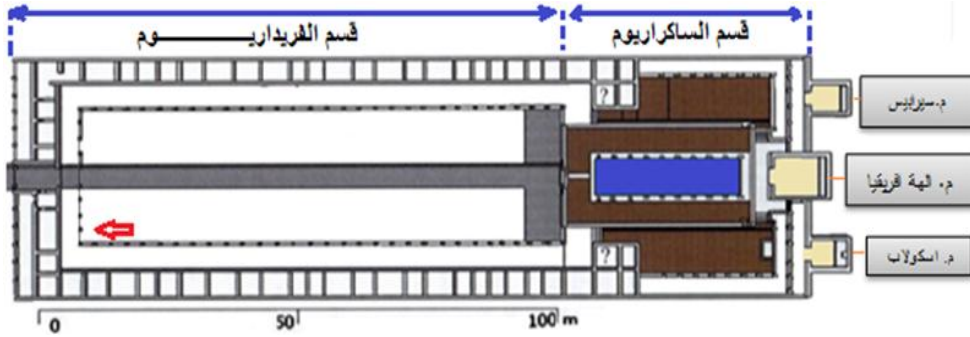
2- الإطار التاريخي الخاص بالمعلم:

أقيمت العديد من الابحاث والتنقيبات من طرف الباحثين الفرنسيين اذ يذكر الباحث ليشي (Leschi) أن كل أعمال الحفر والتنقيب التي كانت في تيمقاد قد توقفت لمدة سنة كاملة، بعد الأبحاث التي قام بها كل من ستيفان قزال (Gsell)، روني كانيا (Cagnat) وألبر بالو (Ballu)، حيث تبين لهم جميعاً بأنه لا يوجد شيء آخر للبحث عنه داخل هذا الصرح، رغم أنه حصن مهم. لكن في عام 1938 تركزت الحفريات حول القلعة البيزنطية وذلك من طرف الباحث لوسكي، ومن 1938-1956 م ذكر مارسيل لوقلي (Leglay) النقيشات التي وجدت داخل القلعة والتي تعود إلى المجمع الديني أكوا سبتيميانا. أما سنة 1942 م كشف عن المعابد الثلاثة وكذلك الأضرحة المحيطة بالحوض والمبلطة بتقنية السنبلة. في نفس السنة؟ كشفت أعمال التنقيب، التي أقيمت خارج القلعة البيزنطية، عن القسم الشمالي للمجمع الديني المتمثل في " الفريدياريوم "، وعن المصلى البيزنطي المبني على منصة المعبد الشرقي.

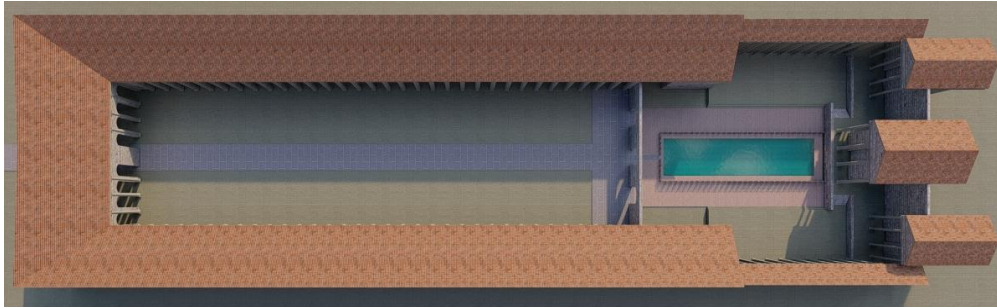
يعود تاريخ إنشاء هذا المجمع الديني إلى ما بين سنتي (212-213) أي ما بين 10 ديسمبر 212 و 9 ديسمبر 213 م، وهذا حسب الباحث ليشي (Leschi (L), 1947, 87-99)، استناداً لما ورد في نقيشة كركلا، التي أرخت بسهولة من طرف الباحث روني كانيا وقد ذكر مارسيل لوقلي عن نفس النقيشة، أن هناك إضافات قام بها الإمبراطور كركلا مما زاد في أهمية هذا المجمع الديني، حيث أرخت هذه الإضافات مع بداية القرن الثالث للميلاد (Laporte (J. P.), 2003, 68-69).

3 - وصف المعلم:

وجه المجمع نحو الشمال حيث يأخذ مخططه الشكل المستطيل، قدرت ابعاده (44 م×158 م) وهو مقسم الى جزأين (انظر المخطط 02) و (انظر الصورة رقم 07).



مخطط رقم 02: مخطط المجمع الديني أكوا سيبتيميانا _ تيمقاد
Laporte (J.-P.), 2003, p. 68-69



صورة رقم 07: إعادة تشكيل مجمع اكواسيبتيميانا بتقنية ثلاثي الابعاد- من اعداد الباحثة
1. القسم الأول:

وهو قسم الفريديايوم (قسم الاستقبال) والذي يمثل القسم الاكبر اذ بلغت مقاساته (121م×44 م) تتوسطه ساحة مكشوفة طولها 90 م وعرضها 26 م محاطة برواق عمقه 2.70 م وهو مقسم بدوره بسلسلة من القاعات بلغ عمقها في الجهة الشمالية 3 م وفي الجهة الغربية 5 م أما أبعاد القاعات الشرقية فقد تعذر تحديد ابعادها (انظر الصورة رقم 03).



صورة رقم 08: قسم الفيدياريوم ومكوناته

2. القسم الثاني:

هو الجزء الأكثر قداسة ويسمى بالساكارايوم (القسم المقدس) أبعاده (44 م × 36.90 م). فقد جهّز هذا القسم بمدخل رئيسي ضخيم يتكون من مدخلان جانبيين ثانويان ومدخل رئيسي يتوسطهم، كما يتكون من ثلاث قاعات للعبادة (ثلاثة معابد) المعبد الشرقي كرس للإله سيرابيس (Sarapis) والغربي للإله إسكولاب (Asklepios)، أما المعبد المركزي فكرس للإلهة ديا افريقيا (DEA AFRICA) (وهي الإلهة الخاصة بحراسة العين المائية السبتيمية)، حيث تتقدم هذا المعبد شرفة على شكل حرف (U) جهزت بسلالم على الجانبين الشرقي والغربي. كما يطل المعبد المركزي مباشرة على الحوض المائي الذي يحوي المياه الشافية (انظر الصورة رقم 04) أبعاده (27.5 م × 6.90 م). أحيط هذا الحوض برواق معمد على الجهتين الشرقية والغربية، يتوسط الحوض المائي ساحتين مكشوفتين الشرقية والغربية، بالإضافة للمداخل الثانوية والقنوات المائية (انظر الصورة 09).



صورة رقم 09: قسم الساكارايوم ومكوناته

زود المعلم الديني بقنوات مائية: منها القناة الرئيسية التي بني فوقها المعبد المركزي وهي التي تزود الحوض بالمياه المقدسة. اما تقنيات البناء التي تم استعمالها فهي كثيرة ومتنوعة منها التقنية الافريقية، وهي الاكثر استعمالا خاصة في القاعات، وتقنية الحجارة الكبيرة واجهة مدخل قسم الساكارايوم. اما فيما يخص تبليط الارضيات فقد بلطت الارضيات بتقنية ابوس سبيكاتوم. كما استخدمت الفسيفساء في تبليط شرفة المعبد المركزي.

ب-مجمع المياه زغوان – تونس –

1- موقع المعلم بالنسبة للمدينة:

يقع المجمع المائي على مسافة 3 كم من التجمع الحضري لمدينة زغوان الحالية (المدينة العتيقة)، على تلة تطل على المدينة كلها. فهو يتكئ على المنحدر الشمالي جبل زغوان والمشراف على المنبع المائي المقدس (Ferchiou (N). 1999).

2. المعطيات التاريخية للمعلم:

أ. الأبحاث:

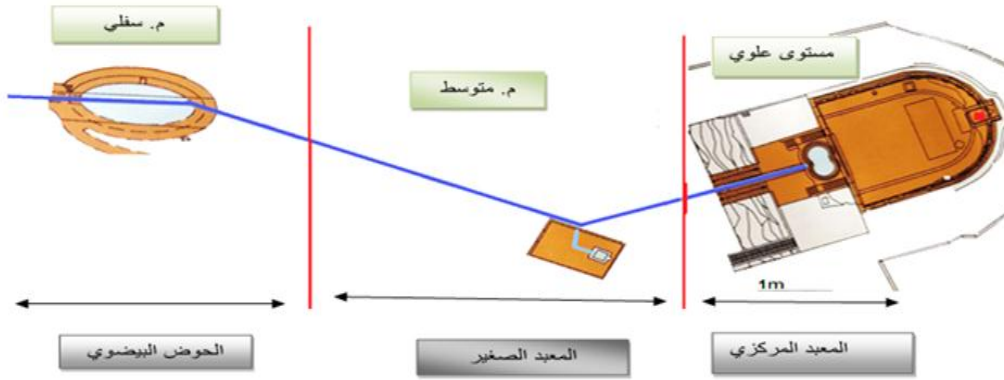
أغلب الأبحاث تعلّقت بالمعبد المائي المركزي، والتي اشتملت على الوصف وإعادة تشكيل وتصوير المعبد بالمجسم ثلاثي الابعاد الذي قام به خالد القروي (منشورات المعهد الوطني للتراث التونسي)، فأولى الأبحاث الخاصة بالمعبد المركزي كانت من طرف الباحث كايل (Caillat) الذي قام ببعض الاعمال.

المنابع العلاجية المقدسة المنتشرة في المغرب القديم (أكوا سبتيميانا وأكوا فلافياناي نموذجا)

ب. دراسة المكونات المعمارية للمجمع:

• دراسة المخطط:

حسب زيارتنا الميدانية للموقع لاحظنا ثلاثة منشآت دينية ضخمة بنيت على ثلاث مستويات لأن المجمع بني على منحدر جبلي، هذا الأخير الذي حتمّ بناء هذه المعالم الثلاثة على ثلاث مستويات. أنشأ كل معلم بمخطط يختلف عن الآخر، فالمعلم الأول هو أكبر مساحة كما ان شكله غير منتظم، المعلم الثاني يأخذ مخططه الشكل المستطيل، أما المعلم الثالث فمخططه بيضوي الشكل. وجّهت المكونات المعمارية للمجمع نحو الشمال، على عكس المعابد الرومانية، أي ان بناء هذا المجمع لم يلتزم بالنظريات المعمارية الخاصة بالمعابد. كما يجب الإشارة انه صعب علينا حساب المساحة الكلية للمجمع نظرا لطبوغرافية الأرضية التي بني عليها، وهي موضحة في المخطط رقم 03.



مخطط 03: يمثل المستويات التي تم بناء المعالم الثلاثة عليها

عن المركز الوطني للتراث - تونس - بتصرف الباحثة في تقسيم مكونات المجمع والتسمية

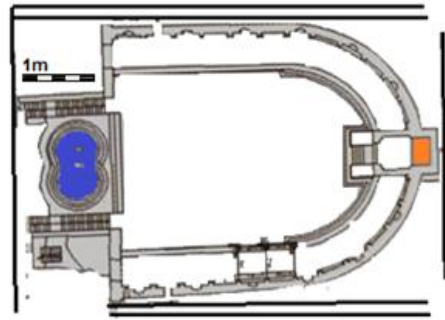
• الوصف:

اعتمدنا في دراستنا لهذا المجمع الفريد والمهم على ما لاحظناه اثناء زيارتنا الميدانية للمعلم وهذا لقلة الأبحاث والدراسات او بالأحرى فان المعلم ككل مازال قيد الدراسة والابحاث مازالت جارية فيه هذه الأخيرة التي صعبت علينا الدراسة التاريخية ومراحل انشاء المجمع، كما صعب علينا أيضا معرفة الالهة التي بني على شرفها هذا المجمع. فدراستنا مبنية على العمل الميداني الذي قمنا به من معاينة وقياسات، كما سبق الذكر فإن المجمع يتكون من ثلاثة هياكل معمارية وهي: المعبد المركزي الكبير، المعبد الصغير والحوض البيضوي.

■ المعبد المركزي:

يأخذ هذا المعبد النقطة المحورية للمجمع ومركز النشاط الديني والتعبّد، يشتمل على المكونات المعمارية التالية:

- السلالم: وضعت السلالم بشكل تناظري. وهذا ما لاحظناه في الموقع اذ بنيت هذه السلالم على جرتي الحوض الشمالية والجنوبية، وهما يؤديان مباشرة لساحة المعبد.
- الحوض المائي: بني حوض المياه على شكل دائرتين متقاطعتين أسفل ساحة المعبد، وهو مدرج على مستواه العلوي بأربعة ادراج، سمكه 0,31 م وعمقه 0,36 م. ابعاده من الداخل (8.78 × 3.80 م)، طوله الخارجي 12,15 م، اما ارتفاعه من الداخل 1.55 م.
- الساحة: يأخذ الفناء شكل الحرف اللاتيني U او شكل نصف دائرة، ابعادها (27.30 × 21.20 م)، وهي محاطة برواق معمد، بني هذا الرواق على مصطبة ترتفع عن الساحة بحوالي 0.65 م أما عرض الرواق حوالي 3.40 م. زُود هذا الرواق باثنتي عشرة (12) مشكاة كبيرة على الجهتين الشرقية والغربية. (انظر الصورة 10 والمخطط 04)



صورة 10: إعادة تشكيل المعبد بتقنية ثلاثي الابعاد
من اعداد الباحثة

مخطط 04: يمثل المعبد المركزي

عن معهد التراث -تونس -

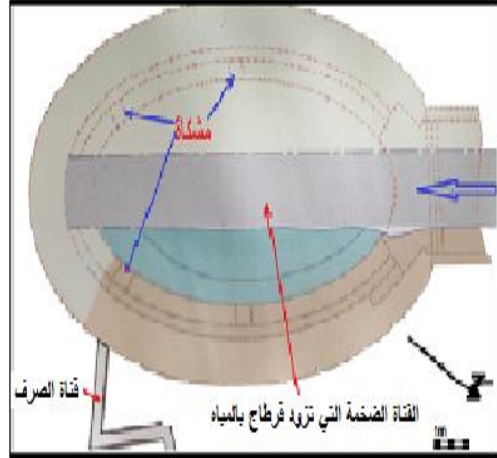
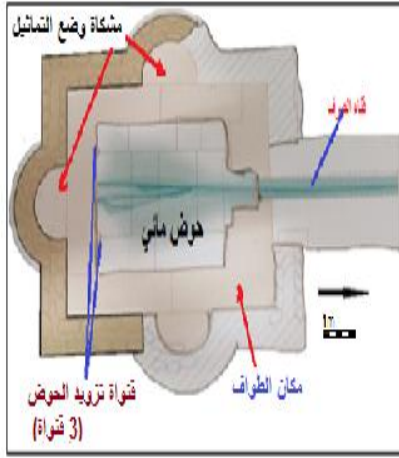
■ المعبد المائي الصغير:

بني هذا المعبد على مستوى أدنى من المعبد المركزي، يأخذ الشكل المربع ابعاده (3.80 × 3.20 م) يمكن الوصول لهذا المعبد عن طريق السلم نزولا الى القاعة. وقد نحت في منتصف أرضية هذه القاعة حوض مائي مربع الشكل ابعاده (2.57 × 2.90 م) وهو مبلط، وتركزت مساحة صغيرة الحجم تحيط بهذا الحوض هي الأخرى مبلطة، فهي تتسع لشخص واحد فقط. كما لاحظنا ان جدران المعبد الثلاثة الشرقية، الجنوبية والغربية قد بنيت بداخلها حنيات نصف دائرية خصصت لوضع تماثيل الالهة او الحوريات الحارسة للمياه، اما السقف فلا أثر له (انظر المخطط رقم 06).

■ الحوض البيضوي:

بني هذا الحوض على مستوى أدنى من المعبد الصغير، وهو ذو شكل بيضوي، تعذر علينا اخذ القياسات لان معظم جدرانه قد اندثرت ولم يبق الا الجانب الغربي لكن الباحثة نايدي فرشيو ذكرت ان طوله يصل الى 20 م. ومن خلال ما بقي من المعلم فقد لاحظنا وجود ثلاثة حنيات نحتت على مستوى الجدران، ابعاد أحد الحنيات (1.50 × 0.95 م). تشق هذا الحوض قناة مائية ضخمة تنقل المياه الى قرطاج. (المخطط 05)

المنابع العلاجية المقدسة المنتشرة في المغرب القديم (أكوا سبتيميانا وأكوا فلافيانا نموذجاً)

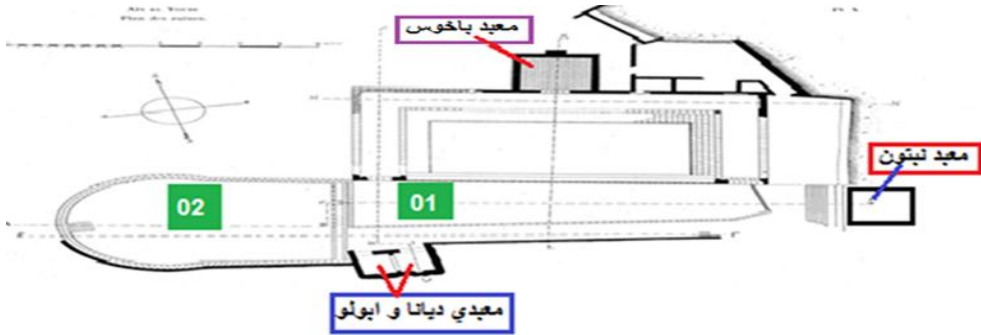


مخطط 06: مخطط المعبد الصغير

مخطط 05: يمثل الحوض البيضوي.

عن: المركز الوطني للتراث - تونس - بتصرف (وضع التسميات)

ج-المجمع المائي بتوبورسيكوم نوميداروم (Thubursicum Numidarum): يقع هذا المجمع بالمدينة الأثرية توبورسيكوم نوميداروم (خميسة حالياً)، إذ يتكون المجمع من حوض مائي ضخم يتكون من حوض ذو شكل متطاوّل غير منتظم (رقم 01 على المخطط 7)، وحوض بجانب دائري (ممثّل بالرقم 02)، تحيط بهما أربعة معابد، حيث تميّزت كل قاعة بمخطط معماري خاص بها، إذ يوجد قاعتان متلاصقتان (معبدان متلاحمان بجدار) وهما خاصان بالمعبودين ديانا وأبولو، ومعبد تسبقه سلالمة خاص بنبتون (اله المياه والبحار)، أما المعبد الكبير والذي بني له ساحة مروقة على الجهات الثلاث فهو خاص بياخوس (اله الخمر).



مخطط 07: يمثل مخطط المجمع المائي نوميداروم توبورسيكوم

Gsell (S.), Joly (M.), Khamissa, M'daourouch et Announa, Alger Adolph, Paris, 1914,

p.125

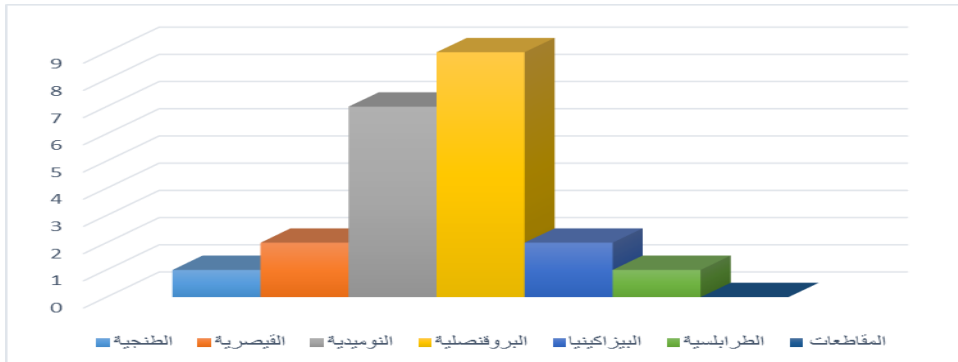
بتصرف (وضع أسماء العناصر المعمارية للمعلم)

4-- تحليل المعطيات

أ- سبب انشاء هذه المعالم: يرجع السبب الرئيسي لإنشاء مثل هذه المعالم من طرف الانسان القديم هو التقديس و العبادة الخاصة بالآلهة الشافية و الحامية لصحة الانسان فهو يؤمن ان هذه المعبودات هي التي تمنح له الشفاء وذلك من خلال الاستحمام بهذه المياه المقدسة والمباركة، لذا فكرت الشعوب القديمة في انشاء معالم خاصة بالتداوي والعلاج او التبرك بالمياه المقدسة، اذ تعد المجمعات التي ذكرناها سابقا احد اهم المعالم التي كانت تمثل المراكز الخاصة بالتداوي من الامراض او طلب الشفاء، مثل المجمعين أكوا سيبتيميانا و توبروسيكوم نوميداروم ضف الى ذلك المنابع او المنتجات العلاجية مثل أكوا فلافياني و غيرها من المنابع التي سبق ذكرها او عن طريق زيارة المعابد العلاجية من اجل تقديم الاضاحي والقرايين وتأدية الرقصات الطقوسية الخاصة بهذه الالهة مثل المجمع الشفائي إسكولاب ، حيث أعطاها كامل الاخلاص والعبادة، كما انه ميزها بمخططات معمارية تختلف عن باقي المنشآت الدينية الاخرى.

ب- التوزيع الجغرافي للمعالم الشافية:

تنتشر المعالم الخاصة بالشفاء بكثرة في الشمال الإفريقي بشكل عام لكن يزداد انتشارها كلما توجهنا نحو الشرق، حسب الاعمدة البيانية الموضحة في الشكل 01.



شكل 01: أعمدة بيانية توضح التوزيع الجغرافي للمعالم الاستشفائية في المقاطعات الافريقية

5-مناقشة

حسب ما استنتجناه ان هناك علاقة بين التوزيع الجغرافي لهذه المعالم والمعتقد الوثني للإنسان النوميدي الذي يمثل الشرق الجزائري، ومالا يخفى علينا ان الانسان القديم بصفة عامة والنوميدي خاصة كان يقدّس الظواهر الطبيعية منها عبادة المنابع المائية والابار لذا خصّص لها

المنابع العلاجية المقدسة المنتشرة في المغرب القديم (أكوا سبتيميانا وأكوا فلافياناي نموذجاً)

آلهة حارسة وحامية، كما انه مارس الطقوس الخاصة باستدراار المطر، هذا من جهة اما الافتراض الثاني هو الاحتكاك الذي نتج عنه التأثير والتأثر الذي كان بين الانسان المحلي والانسان القرطاجي حيث اختلطت المعتقدات وتوحدت العبادة الوثنية.

6-خاتمة:

تبين لنا من خلال دراستنا لمثل هذه المعالم العلاجية ذات المدلول التاريخي والاثري ان الانسان القديم تفانى في تقديس معبوداته فقد تنوعت العبادة بتنوع الموقع ونوع المعلم ووظيفته. هذا فيما يخص الحقب التاريخية القديمة، لكن اليوم فقد اختلف المنظور بالنسبة لهذه المعالم كما اختلف تفكير الانسان المعاصر الذي استغنى عن المعالم الدينية الوثنية لأنها تجسد معتقد وثني، بينما انه مازال يستغل بعض المعالم الاخرى مثل المنابع الحرارية كون مثل هذه المياه تحتوي على عناصر معدنية (الكبريت _ الصوديوم _ الملح ...) التي تساعد في شفاء بعض الامراض الجسدية مثل الجلد او العظام، إذا هنا يكمن الاختلاف الا وهو النازع الديني. لكن الذي لا نختلف فيه ان مثل هذه المعالم تعتبر الارث الحضاري الذي يجب ان تكثف الجهود من اجل المحافظة عليه والحد من عدم المبالاة بها وكذا لابد علينا حمايتها من الاستغلال العشوائي وايجاد حلول ضد عوامل التلف والاندثار التي قد تواجه هذه المنشآت العلاجية والتاريخية.

قائمة المراجع

1. ملف دراسة وترميم حمام الصالحين ، مديرية الثقافة خنشلة.
2. Babelon (M), Cagnat (R.), Renach (S.), Atlas Archéologique de la Tunisie, Paris, 1893, F. N° 20.
3. Chevallier (R.), Les Eaux Thermales les Cultes des Eaux en Gaule et dans les Provinces, voisines Actes du Colloque 28-30 Septembre 1990, Centre de Recherches A .Piganiol tours Antropologia Alpina Turin, 1992.
4. Ferchiou (N.), Les aqueducs de Zaghouan à Carthage, et leurs structures complémentaires, not préliminaire, Note préliminaire, Africa XVII, Institut National du patrimoine, 1999.
5. Gsell (S.), Joly (M.), Khamissa, M'daourouch et Announa, Alger Adolphe, Paris, 1914.
6. Laporte (J.-P.), Timgad du temple de l'Afrique, d'esculape et de Sarapis, Algérie antique, édition du musée de l'arles.
7. Leschi (L.), Découvertes récentes à Timgad, aqua septiminia felix, Paris, 1947.
8. Petteno (E.). Le aquae et le terme curative de l'Africa romana. In: Antiquités africaines,34,1998 .
9. Google maps.